أشواق وأشواك

عبد الجواد طايل

دار الفكر العربي
١١ شارع جواد حسني / القاهرة
ص.ب. ١٣٠ - ت ٧٦٠٥٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم



«عندما أكلمك عن نفسى فإنما أكلمك عن نفسِكَ آه كم أنتَ مجنون لو ظننتَ أننى لست أنت !» .

«فيكتور هوجو»



إهـــــداء

إلى ملهِمَة لمّا تزلْ مجهولة العنوانْ
تلازمنى كَظلٍّ لى وتتبعنى بكلّ مكان
ولا أدرى إذا كانتْ ملاكاً تلكَ أم شيطان
ولكنّى وقفتُ على ملامح وجهها الفتّان
بنات الشعرِ فانعقَدَتْ عقودُ الدر والمرجَان !

عبد الجواد طايل

دراسة تحليلة لشعر عبد الجواد طايل

بقلم د/ أحمد طاهر حسنين

الشاعر عبد الجواد طايل غنىّ عن التقديم له أو التعريف به فقد حصل فى مايو ١٩٨٢ على جائزة المركز الأول للشعراء الشبان فى المسابقة التى نظمها المجلس الأعلى للثقافة ، وهو بالاضافة إلى نشاطه الفنى وعطائه الأدبى المتجدد يعدّ بحق أحد الأصوات المميزة فى نهضتنا الشعرية المعاصرة ، بشهد لذلك ديوانه الأول «ولكنى أحبك» ١٩٨٠ وديوانه الثانى «مملكة الحب» ١٩٨٢ .

وهذا هو ديوانه الثالث «أشواق وأشواك» يأتى ليضم ١٨ قصيدة ليست على مايبدو كل ماللشاعر من شعر ولكنها باقه مختارة تتضوع أريجها فى غفلة مما يدور حولنا من حياة صاحبه ونبض سريع فيه يظهر الشعر وعالم الشعر

استراحه قصيرة نسترد فيها أنفاسنا وتجعلنا نؤمن بأن الشعر لم يعد من الكماليات بل هو ضرورة تواكب ضغط الحياة اليومية فترد للانسان من ذاته وللنفس شهوتها نحو عالم أثير ومحلق .

الدواوين الثلاثة لعبد الجواد طايل تشترك فى أنها تتناول تقريبا نفس التجربة . تجربة الحب وليس فى ذلك عيب لأن المحاور متعدده وطريقة التناول تجىء متنوعة هى الأخرى . طايل فى دواوينه الثلاثة يغنى لحبيبة ما ، قد تكون واحدة وقد تكون أكثر من حبيبه ولكنها فى كل الأحوال الحبيبة النمط أو الحبيبة المثال ، ومن هنا فمن السهل جداً لقارىء شعر طايل أن يجسد فيه المعادل الموضوعى وأن هذا المعادل يمتد فيجعل من حبيبة طايل الفنّية حبيبة كل الناس بمعنى أن كل انسان يحب يجد تجربته فى الحب ممثله فى دواوين طايل حيث يتراوح الحب بين لحظات هناءه ولحظات شقاء بين تعطف الحبيب وتمنعه ، بين وصاله وهجره ، بين استقراره وصراعه مع الظروف حينا أو حتى مع نفسه فى غالب الأحيان .

مشوار طايل الفنى فى تجربة الحب يدور على أكثر من محور ويتحرك بين أكثر من بُعد ، فالحب فى نظر طايل أمر حتمى لامفر منه كالموت أو القضاء والقدر واستمع اليه فى قصيدته « جسر من السنين » :

فالحب مثل الموت والقضاء والقدر

بل إن الحب لديه يصبح معجزة فى ذاته

والحب عمر لايشيبْ وشروق شمس لاتغيبْ

الحبْ معجزة تكاد تفوق كل المعجزات

وقد نجد عند طايل محوراً حسياً فى الحب يستمد جذورة من الطفوله وبراءتها ، تلك الطفوله التى تتردد فى الدواوين الثلاثة وتظل فكرة الطفولة هذه حتى فى هذا الديوان سياجاً يدافع فيه عن حبه الحتمى فهو فى قصيدته أقبلى يقول :

والحب فى خاطرى ونفسى عود حبيبين للطفوله

عودى بنا للصبا وخلىّ غداً ومابعدْ للكهوله

وحسبنا كلما تعبنا .. نرتاح فى قُبلةٍ طويله

أما عن التطور فى الديوان الثالث فتوضحه فكرة التركيز على خاصيه محوريه للحبيبه فى كل قصائد الديوان تقريبا :

تلك هى العينان أو عينا الحبيبه ، عيناها كل شىء فهو يقول :

عيناك كل ما تخيّل البشر
وكل ما غردت الطيور فوق أفرع الشجر
وكل ماخطر
للشاعر القديم والجديد من صور

وعيناها أيضاً نجمتان ، واحتان ، كل ماقرأ فى الكتب ، معالم الطريق ، الزورق للغريق ، لهفة الصديق ، فرحة المتيم ، بيته الصغير والكبير عالمه المفضل الآثير !

هيام الشاعر بعينىْ الحبيبه يشيع فى قصائد الديوان كله ، ففى قصيدة « باقة حب » نجد أن عينيها كل شىء ، وفى « قبلة الأحلام » عيناها هى المقصد والغاية ، وفى الكأس المفقودة .

« لم يعُد لى فى الناس أى رفيق غير هذى العيون والقسمات »

وفى قصيدة إحساس : وعيناك نهر من الكبرياء
وفى « جسر من السنين » :

يلوح فى عينيك ومضةٌ من البريق

أني بلا عينيك ألف غربة وضيق

على أية حال فإن تجربة الحب هنا أنضج عن ذى قبل وأعمق ، وهى أكثر تخصصاً وتميزاً عما كانت عليه فى الماضى ربما لأن الأحاسيس قد تبلورت أكثر وبدلاً من أن يروح الشاعر يكيل الأوصاف بطريقة فيها عمومية وتضارب نجده هنا « يختار » وفى الاختيار بلوره للموقف وتركيز على الخاصية وهما مايحسب للشاعر فى مجال نضج التجربة واستقرار أبعادها .

أما عن الصور والأخيله فإنها تشيع فى هذا الديوان بل وفى ديوانى طايل السابقين أيضاً على نحو طاغ جداً ، وأن كان لهذا من دلاله فهى حدة عاطفة الشاعر ومشاعره الجياشه . إن الشاعر لايلجأ إلى التعبير بالصورة إلا حين تغلبه مشاعره فلا يجد أمامه إلا الصوره أو التصوير قناعاً يغطى به إنفعالاته الملحه ، وإذا كان الأمر كذلك فلنا أن نسأل عما إذا كانت صورة تجىء تقليديه مكرره أم أنها تظهر ممهوره ببصمة خاصة تميز الشاعر طايل عن غيره ؟

بجولة يسيره على خارطة الصور لدى عبد الجواد طايل نستطيع أن نتلمس أكثر من أساس .

وأول الأسس هو أن صور طايل تأتى لتداعب كل الحواس : البصر والسمع والشم والذوق واللمس ، وعن طريق هذه المخاطبه نصل إلى ماوراء الحواس . إن صوره تأتى لتثير الحواس الخارجية وفى نفس الوقت لتفجر العديد من مشاعر النفس ومكنوناتها، ولعشاق الموازنه أراني لا أقول لهم قارنوا بين طايل وشعراء مدرسة أبوللو كأبى شادى وناجى وعلى محمود طه وهى اللفته الطيبه للشاعر مختار الوكيل وهو يقدم لطايل ديوانه الأول ، ولكنى أقول : قارنوا بين طايل وبين الأخطل الصغير أو بشاره الخورى وأصل هنا إلى قصائد بشاره فى « الصبا والجمال » ، « هند وأمها » حيث تجيء الصور مراقبة من الخارج وهى فى نفس الوقت مشدوده إلى أعماق النفس وهذا تماماً هو عين مايفعله طايل دائما وإن أردت النموذج فاقرأ له هنا « قبلة الأحلام » « عيناك ياحبيبتى » حيث تجده يرسم لوحات أكثر من كونه يسجل مفاتنه إنه رسام بارع يرشد إلى ذلك قوله :

واسكبى سحرك الفريد بفرشاتى ورشى الفتون فى صفحاتى

وأقرأ له من قصيدته « عيناك ياحبيبتى »

عيناك كوكبان .. شرفتان .. بكل شرفة قمر
ويملأ المكان .. بنكهة الحنان .. من أول المساء .. لغاية السحر

عيناك واحتان . يسكن فيهما الأمانْ ويستريح كل عائد من السفرْ

التمهيد والأبعاد الزمانية والمكانية والجو النفسى العام كلها متمثلة فى هذا النموذج

لايسعنا فى ختام هذه الدراسة الموجزة إلا أن نحيىّ الشاعر الشاب عبد الجواد طايل وأن نهنئه على ديوانه الثالث متمنين له دوام المسيرة والله يوفقه ويرعاه ويرعى معه كل الأصوات الشعرية الشابة التى تتحمل عبء النهوض الأدبى لمصرنا الحبيبه .

يناير ١٩٨٥

دكتور/ أحمد طاهر حسنين

الأستاذ بالجامعة الأمريكية بالقاهرة

شروق

هذه القصيدة من وحى الطفل الصغير «إسلام» ابن شقيقتى وهو لم يزل فى الشهر الثانى من عمره . فقد جاء إلى الدنيا بعد حوالى سنوات عشر من الانتظار وعلى أثر أداء فريضة الحج التى قام بها والداه ، وحيثما كانت أمه تسعى بين الصفا والمروة تذكرت دعاء السيده هاجر من أجل أن يفجرّ الله بعض الماء لتطفىء ظمأ وليدها «سيدنا اسماعيل» وكان دعاء شقيقتى أن يمنحها طفلاً واستجاب الله لها فى العام التالى للحج مباشرة .



بعدَ أيامٍ نِحافْ
بعدَ أعوامٍ عِجَافْ
بعدَ أن كنّا بلا خوفٍ من الدنيا نخاف
ومن المجهولِ نخشى
كلمّا المجهولُ طافْ !
وبدا الغيبُ رماديًّا كئيبا
نسأل الآتى فلا نلقى مجيبا
بعد أن كنّا يئِسنا
وكأن الدهرَ .. كلّ الدهر ظُلمٌ واعتسافْ
جئتنا بالنورِ والدنيا ظلامْ
وابتسامٍ لايدانية ابتسام
تحملُ الأحلامَ
والأحلام كنا قد نسِينا
تزرع الآمالَ
بعد الوهم والتسليم .. فينا
وتحُيلُ الشكَّ بُرهانًا وضوءًا ويقينا !
بعد أن تُهنا سنينا !

وتمزّقنا سنينا !

* * * *

أيها الحبُّ الذى أشعلتَ فى القلب الطفوله
وأعدتَ المرحَ المفقودَ للروح المَلوله
منذ أن أشرقتَ والدنيا بلا شكٍ جميله
أيها الفجرُ الذى طال انتظارُه
والذى أبطأ رغم الشيب فى رأسى .. قطارُه
كم تمنينا وشِئنا
وإلى اليسرِ ظمئنا
ثم شاءَ الله يَومًا فمضى فينا قرارُه

* * * *

آهِ كم عادت لىَ الذكرى وهاجتنى الخواطِرْ !
عندما أمُّكَ راحتْ تقتفى آثار هاجَرْ *
وهى تدعو الله ضرعى
وهى بالمروةِ تَسْعى ..

---

* أم سيدنا اسماعيل

سبْعَ مرّاتٍ .. لعلَّ الماءَ عذبًا يتناثرْ
والظما يقتُلُ طفلاً أو يكادْ
فى جبالٍ من هجيرٍ ورمادْ
إنّما الله رؤوفٌ بالعبادْ
هذه دعوتُها كانت لأجل الطفلِ يشربْ
بينما أمُّكَ من أجلِ جنينٍ تتقربْ ..
هذه تبكى وهذى تتعذّبْ
إنما الله الذى يعلمُ مالا نعلمُه ...
والذى يدركُ مايخفى ومالا نفهمه
كانَ من كلّ قريبٍ فوقَ ظهرِ الأرضِ أقربْ !
فكما فَجّرَ وسط الصخر زمزَمْ
فجأةً أعطى بلاحدٍ وأنعَمْ
فحصدنا .. ربما .. أشهى حصادْ
بعد صبر وجهادْ
فبدا التاريخُ يُروَى من جديدٍ ويُعادْ !

* * * *

إبتسِمْ فاليوم أحلى ربّما من آلفِ غدٍ

أيُّها الآمرُ والناهي هنا من غير حدّ
إنَّ هذا المهدَ عرشٌ .. ليتَ لي في الأرض مَهْدْ
رُدّ لي بعضًا من الأيام .. من تلك البراءه
حينما تضحكُ من قلبكِ أو تنسى الإساءه
دونَ تفكيرٍ عميقٍ وحساباتٍ وسُهْد

* * * *

كانَ لي ماضٍ أثيرٌ إنّما أصبح ذكرى
إنني أجترّه الآنَ وأستدعيه قسرا !
كلّما قبّلتُ طرفَ الثوبِ فاستنشقتُ طُهرا !
ردَّ لي عُمرًا فكم أهدرتُ قبل الآن عُمرا !
وأنا أحسَبُ أنّي
كلّما يشتدُّ عودي
سوف ألقى بعضَ ذاتي
وأرى بعضَ وجودي
لم أكن أعرفُ أنّي
سوف أغدو بعض لحنٍ
من تباريحٍ وحُزْن

عَزَفَتْها ثورَةُ الريحَ وتصفيقُ الرعودِ!

* * * *

آهِ لو علمْ كيفَ البيتُ مِن بعدِك صارْ
يومَ مِيلادكَ أعيادٌ وحجٌ .. واعتمارْ !
وكأنّ الدارَ هذى لم تكن بالأمس دارْ !
لم نكن أحياء بل كنّا من الأحياءِ نعجَبْ !
تطرَبُ الدنيا جميعًا غير أنّا ليس نطربْ !
من صغار لكبارْ
نتلظّى فوق نارْ
ومن الحاضرِ نهربْ
فإذا أقبلتَ تبكي ثمَّ تلهو ثمَّ تلعَبْ
لم نعُدْ نشقى ونتعَبْ ..
أو نحارْ

آهِ ماأحلى اللِقَا من بعدِ صبرٍ وانتظارْ !

* * * *

١٩٨٤/٦/١



جسر من السنين !!

كان صوتها يتسلل عبرَ أسلاك الهاتف كأنه أنفاسُ السحر وهمسات النسيم فيبدد كلّ إحساس بالوحدة وكلّ شعور بالملل ، ويشيع حولي أجواء من البهجة والمرح والدفء ... وكان بيننا جسرٌ من السنين !

أيّتها الأميرةُ الفاتنةُ الصغيره
لاتهرُبى .. فهذه فرصتُنا الأخيرة
فالعمرُ ياحبيبتى .. دقائقُ قصيره !
ولحظةُ اللقاءِ بعد غيبةٍ مثيره !
وأنتِ ياأميره
بهذه المسيره
القدرُ المجهولُ فاكشفى لنا مصيره !

* * * *

حميلةٌ .. لاشكَّ كلُّ هذه المواقِفْ
وكلُّ قُبلةٍ تذوبُ فى فم الهواتفْ
وتصهرُ الحنانَ فى بوتقةِ العواطِفْ
وترسُمُ الأمانَ فوق أوجُهِ العواصِفْ
وتَجعَلُ المشاعِرْ
يقَظى بقلبِ شاعِرْ
لكى يعودَ عاشِقًا .. مراهِقًا يجازِفْ !

* * * *

لكننى تَعِبتُ منْ مسيرةِ الخيالْ

وهدّنى تطلُّعى لعالم المُحالْ
وزادنى جهالَةً البحثُ والسؤالْ !
كأننى الوحيدُ وسْطَ ساحةِ القتالْ
أحاربُ القضاءْ
وأطحنُ الهواءْ
لأرتدى للحظةٍ عباءَةَ الجمالْ !

* * * *

وبيننا صغيرتى جِسْرٌ من السنينْ
ومالنا شواطئٌ ومالنا سفينْ
وليسَ فى مقدورنا أن نقَهَر الحنينْ
أو نَخنُقَ الشعورَ حينَ قلبُنا يلينْ !
ياحلميَ الشَّهْىّ
تقدمى إلىّ
فكى قيودَ مهجتى وقلبىَ السجينْ

* * * *

مُدّى يديكِ .. أسرعى فاننى غريقْ
يلوح فى عينيكِ ومضَةٌ من البريقْ

لاتُبطئى إن شئتِ أو أردتِ أن أُفيقْ .
خذى يدى وحدِّدى معالمَ الطريقْ
إن كنتِ تعشقينْ
مثلى .. وتُدركينْ
أنى بلا عينيكِ ألفُ غربةٍ وضيقْ !

* * * *

ماذا تُفيدُ هذه السنونَ أو تَضُرّ ؟!
ومالنا أمرٌ ولانهىٌ .. ولا مَفَرّ
ولايجوزُ أن نُحبَّ ثمَّ نعتذِرْ
فالحبُّ مثلُ الموتِ والقضاءِ والقَدَر !
يدعو فنستجيبْ
لغايةِ المشيبْ
متى أصابنا فليسَ ينفَعُ الحَذَرْ

* * *

إن كانَ أمسىَ العنيدُ غابَ وابتعَدْ
وانسلَّ من يدى، مسافرًا ولم يعُدْ
وصار كالدُّخانِ فى الهواءِ .. كالزَّبَدْ



فحَسبْنا دقائقٌ غدًا وبعدَ غدٌ .. !
وأنتِ فى يدىّ
وبينَ ساعدَىّ
المال والبنونَ والرخاءُ والرَّغَد !

* * * *

١٩٨٤/٤/٦

هى...
والوردة الحمراء

أنتِ مثل هذه الوردة فى جمالها ونضرتها ، وأنا مثلها أيضاً ولكن فيما ألقاه من عذابٍ وصد وجفاء ، أنا قد أتحملُ هذا ولكن ماذنب هذه الوردة المسكينه !

تغارُ الوردةُ الحمراءُ - فى كفَّيكِ - من خدِّكْ
وتخشى مثلما أخشى أنا فى الحب من صدِّكْ !
وتعجبُ كيف كلّ الحسن - صبَّ اللهُ فى قدِّكْ !
وأبدَعَ حينَ لخَّصَ سحرَ كل الكونِ فى نهدِك !
أجيبيها فانى واثقٌ .. لاشكَّ فى ردِّك !

* * * *

آجيبيها فانّى مثلها بل ربما أجْهَلْ
فقلبى صوبَ هذا الحُسْنِ قلبٌ واهِنٌ أعْزَلْ
تخورُ قواه فى جنبى فماذا عساهُ أن يَفْعَلْ ؟!
ويبدو مثلَ طفلٍ لم يَزلْ فى عامِه الأوّلْ !
أجيبيها فماذا أقولُ لو عادت لكى تسألْ ؟!

* * * *

أجيبها وقولى إننا قد نجهلُ الحُبَّا !
وإنّا نؤثِرُ التهويمَ إن شرقًا وإن غربًا
نشُقُّ الأُفْقَ والمجهولَ والاجوازَ والسُّحْبَا
ونلهثُ خلْفَ أوهامٍ عسانا نكشِفُ الغَيْبا
فإنّا رغمَ شكوانا ... خُلقنا نعشقُ الصعْبا !

* * * *

وهذى الوردةُ العذراءُ فى كفيكِ كم تبقَى
أظنُّ دقيقَةً أو ساعةً من بعدِها تُلقَى
وتُصبحُ فى مهبِّ الريح مثلَ قلوبنا غرْقى
فلم تَنزفقى ونَشقتِ ذَوبَ رحيقها نشْقا
فصارتْ لعُبَةً بيديكِ تلقى منِكَ مائلْقى

ضعيها الآن فى صدرى وضُمّيها لأحضانى
فانى لم أعُدْ أقوى على جوعٍ وحرمانِ
ففيها سحرُكِ المخبوءُ فى طيّاتِ فُستانِ
وفيها فتنةُ الأنثى واغواءاتُ شيطان
ضعيها علّها تأسو جراحَ العاشقِ العانى

* * * *

أنا والوردةُ الحمراءُ نمشى فوق أشواكِ
فقد عبثت بنا الأقدارُ مُذ همنا للقياكِ
ومُذ ضمّت مصيرينا ولم ترتَدْ كفّاكِ !
كأنّا لم نكن بالأمس بعضاً من رَعاياكِ
فخليّها لدىّ هُنا فقد كثُرت ضحَاياكِ !

١٩٨٤/٤/٩



أشواق حائرة

حاولتُ كثيرًا أن أتكتَمَ هذا الحبّ
أعلنتُ على الأشواقِ الحرْبْ
وبدأتُ أقاومُ فى عنفٍ دقاتِ القلبْ
مارستُ جميعَ فنونِ الكذْبْ
ورسوتُ على شطٍّ آخرْ
وأخذتُ أحاور وأناورْ
وكأنك ذنبٌ لكنّى
آمنتُ بأنكِ أجملُ ذنبْ
وبرغم صعوبة هذا الدرْبْ
قررتُ العود إليهِ وبى لَهَفْ
ولدىَّ حنينٌ للأمواجِ وبى شَغَفْ
أن أنزِل هذا البحرَ وأركبَ هذا الصَّعْبْ !

وبدأتُ إلى عينيكِ السَّيْرْ
سـ رتُ إليكِ على أجنحةِ الطيرْ
وأخذتُ أردّدُ مفتوناً
كلماتِ جميلَ وقيسَ وشِعْرَ كُثَيْرْ
والرحلةُ أطولُ من أنِ تُحسَبَ بالأميالْ
وأشقُّ منَ الألغازِ وأصعبُ من مليونِ سؤالْ
لكنىّ لم أترَدّدْ حينَ عقدتُ العزمَ على التّرْحالْ
والأملُ يراودنى أنىّ يوماً ..
سأعودُ ببعضِ الخيرْ !

* * * *

يامن أدمنتُكِ مثلَ الميسرِ مثلَ الخمْر !
ووقفتُ عليكِ سنينَ العُمُرْ !
وشربتُ لأجلِكِ كاساتٍ
ملأى بالصَّبْرْ
وغرستُ بأرضِكِ كلَّ الملكاتْ
ونثرتُ جميعَ الأحرف والكلماتْ
كى تطرَحَ باقاتٍ من شعْر !

ونقشتُ حروفاً أربَعَة فى لون الزَّهْرْ
وكسوتُ ملامحها بالسِّحْر
كى تُصبحَ أجملَ عنوانِ
فى أروعِ سفْرْ
وكتبتُ بخطى إهداءً لعيونِكِ
أو لعيونِ الفجْرْ !

* * * *

أشتاقُ إليكِ فهل ذنبى أنى أشتاق ؟!
عيناكِ كتابٌ – ليسَ يُمَلُّ – من الأشواق !
قسماتُكِ نورُ سماواتٍ سبعٍ
ولكلِّ سماءٍ إشراقْ !
والشَّعرُ ليالٍ أو شلالُ إفريقىٌّ برّاقْ !
وجميعُ مفاتِنِكِ الأخرى
ثغراً أو صدراً أو خصرا
لم تُنجبْ فى الشرقِ أو الغرب
ولم أشهدها فى مصرا !!
لم أعرفْ قبلَ الآنَ دواءً يقتُلُ هذا الارهاقْ

ويُخفّفُ عنّى هذا الداءْ
ويُبدّدُ هذا الإعياءْ
ويُكسّرُ هذا القيدَ ويَحطمُ هذى الأطواقْ !

* * * *

أعلَمُ أنى مثلُ الفارِسِ حينَ يكابِرُ فى إصرارْ
ويحاربُ جيشاً جرّارْ



من غيرِ دروعٍ أو سيفْ
وبأنّى مشطورُ نصفينْ !
وأعيش الآنَ حياتينْ !
مابينَ الجرأةِ والإقدامِ وبينَ الخوف
وبأنكِ أشبَهُ فى عُمرى
بسحابةِ صيفْ
وبأنّكِ مثلُ الزّمَنِ العابِرِ مثلُ اللمحَةِ
مثلُ الضيفْ
أو مثلُ الخاطِرِ حينَ يمُرُّ مرورَ الطيفْ
لكننىَ أهرُبُ منكِ إليكِ .ومابيدىَ
وكأنّكِ نارُ أو سكينُ فى جنبىَ
وكأنّكِ أنفاسُ حَرَّى
تتسَلّل دون مقاومةٍ حتّى رئتى
فتعيدُ إلىّ
البسَمةَ بعدَ الصّمْتْ
والصحوَةَ بعدَ الموتْ
والبهجَةَ والأُبّهَةَ

وكلّ ملامح هذا الجو الرومانسيّ !

* * * *

أرهقنى جدّا أن أسبَحَ ضد التّيارْ
أو أسْبَحَ خلفَ التيَّارْ
فالموجُ يُحطّمُ مجدافى
والخوفُ يجمّدُ أطرافى
وأنا مازلتُ هنا وحدى
مسجونًا خلفَ الأسوارْ
أسوارُ الوهم تحاصِرُنى
وهمومُ العالم تأسرُنى
فأظلُّ شريداً مغترباً
كالهاربِ من كف الأقدارِ إلى أنيابِ الأقدارْ
أرهقنى جدا هذا الصمتُ
وهذا البعدُ وهذا القربُ
وهذا التكرارْ
لاشيىء يضاعفُ أوهامى
ويبعثرُ باقةَ أحلامى

إلاّ أن أصبحَ مثل الهائم في الصحراءِ
بغير قرارْ !
يتعلقُ دوماً بالاشياءِ المجهوله !
ويحِنُّ مرارًا للأوطانِ المعزوله !
ويعاودُ كلَّ تجاربه بعد استغفارْ !
بعناد الواثقِ في إصرارْ !

* * * *

والآنْ
أنتظِرُ قرارَكِ أنت الآنْ !
من بعد الشجن الضاربِ في الأعماقِ
وبعد الأحزانْ
من بعد هزائم هذا القلبِ ولوعةِ هذا الوجدانْ
من بعد رحيلِ العمر وبعد المدّ وبعد الجزْرِ
وبعد الطوفانْ !
لم يبقَ لديَّ سوى عمرِكْ !
فخذى بيدى حتى أرتاحَ على صدْرِكْ
ودعى شفَتيَّ الصاديتينِ على ثغرِك

كي أطفىءَ بعضَ النيرانْ
وأرُدَّ الجوعَ الكافرَ والحِرْمانْ !
لاتَسَلِى أبدًا عن وطنى أو واجهتى
فأنا ألقيتُ على أبوابِكِ ذاكِرَتى
وفقدتُ جميعَ وُرَيقاتى
ونَسِيتُ أدقَّ بياناتي
ماأجملَ أن نحيا زمنا نتجاذبُ أنخابَ النسيانْ !
فأنا لاأعرفُ إلا وجهَكِ أنتِ يطاردنى
فى كلِّ مكانٍ وزمان !

* * * *

١٩٨٤/٩/١



باقة حب

أحبُّكِ من قبلِ أن نلتقى
ومن قبل أن يهتدى زورق
وأشهَدُ أنّ حنينى إليكِ
بلا فلسفاتٍ ... بلا منطِقِ !
فبى فِطَرةُ الطفلِ إمّا يُحبُّ
بروحٍ شفيفٍ .. وقلبٍ نقى
وبى كَلَفُ الطيرِ لما يرفُّ
ويهفو إلى الورد والزّنبقِ
وكنتُ أُحسُّكِ طيفاً أضمُّ
إلىَّ فيهرُبُ كالزّئبقِ
وكنتُ أُحِسُّكِ ناراً بجنبى
فلا أستعيذُ ولا أتّقى !

* * * *

وماكانَ حُبُّكِ يومًا لدىّ
مجرَّدَ إلهامةٍ أو قصيــــده
وماكنتِ خاطِرةً فى بالى
وتجرِد فى سِجلّى جديده
فماذا إذن أنتِ يامنتهى
طموحى ويا أمنياتٍ رغيده؟
ويا ألفَ عشقٍ وألفَ هيامٍ
ويانجمةً فى سمائى فريده
ويابسمةَ الفجرِ حينَ نزفُّ
كعصفورةٍ أو كروحٍ شريده
وترسو على شفتى بعد عُمرٍ
كئيبٍ .. وبعدَ حياةٍ عنيده!

* * * *

أحبُّكِ روحاً وقلباً وفكرا
وأعبرُ من أجل عينيكِ دهرا
وأشعُرُ فى كلّ يومٍ بأنّى
أعانِقُ نوراً وألثم طُهــــرا !

وأذكرُ فى إثرِ كلّ صلاةٍ
حروفَكِ كالوردِ شفعاً ووترا !
وقلبى يتمتمُ فى كلّ خفقٍ
يُسبِّحُ لله حمداً وشكـرا !
ودمعى يهَدْهدُ دمعى برفقٍ
كمن باتَ يحملُ إصرًا ووِزْرا !
ليولَدَ فى لحظَةٍ من جديد
ويهتفَ إنّ مع العُسْرِ يُسرا !

* * * *



ولمّا تنامُ الليالى وأسهَرْ
مع الذكرياتِ أحبُّكِ أكثرْ !

فلا ذكريات لدىّ سواكِ
ولاشيىَء من بَعْدِ عينيكِ يذْكَرْ

كأنّهمُا فى الدُجى قمرانِ
يرُشانِ حولى ضياءً فأسكر

فمازال للحبِّ حسّ شفِيف
وعاطِفَــــة ثرَّةُ تتفجَّــــرْ ...

ومازلتُ فى وحدتى واغترابى
أمُدُّ إليكِ يدىَّ فأعبُــــرْ

جسورًا من الشوكِ والعَثرَات
ومن يعرفِ الحبَّ لايتعثّرْ !

* * * *

١٩٨٢/٩/١٥



عيناك ياحبيبتي

عيناكِ كلٌ ماتخيَّلَ البَشَرْ
وكلٌ ماغردت الطيورُ فوقَ أفرُع الشَّجَرْ
وكلٌ ماخَطَرْ
للشاعرِ القديمِ والجديدِ من صوَرْ
من أول الزمانْ
وسالف الأوانْ

لآخر العُمُرْ
عيناكِ نجمتانْ
كوكبانْ
شرفتانْ
بكلُ شُرفَةٍ قَمَرْ
يجتذِبُ الرفاقَ والعشّاقَ للسَّهَرْ
والرَّقصِ والغناء والسَّمَرْ
ويملأُ المكانْ
بنكهةِ الحنانْ
من أوّل المساء
لغايةِ السَّحَرْ
عيناكِ واحتانْ
يسْكُنُ فيهما الأَمانْ
ويستريحُ كلّ عائدٍ من السَّفَرْ
ويحتمي خلفهما
من قسوةِ الشتاءِ والرّياح والمَطَرْ !
ومن سحائب الدخانْ

وغربةِ الحَضَرْ !

* * * * *

عيناكِ كلُّ ماقرأتُ فى الكُتُبْ
من شِعْرٍ أو أدَبْ
وَكلُّ ماوجدتُ ساحراً
وآسِراً
فى مِصرَ أو بغدادَ أو حَلَبْ
وَكلُّ ماسمعت أو رأيتُ من عَجَبْ
ينبُتُ فى حدائقِ الشّمَالْ
بعالمِ الفتونِ والخيالْ
وَكلُّ ماعلمتُ من خِلالْ
السّحِرِ والجمالْ
بدولةِ العَرَبْ
وَكلُّ مالمحتُ بالمُدُنْ
من فَرَحٍ ومَرَحٍ ومِنْ ومِنْ !
يُبدّدُ الشّجَنْ !
ويملأُ الصدورَ بالفتَنْ

ويمسَحُ الأحزانَ والتَّعَبْ
من فوقِ وجه صبّ
قد كانَ قبلَ الآنَ ألفَ مغترِبْ
يَحيا بلا وَطَنْ
والآنَ قد سَكَنْ
عيناكِ ياحبيبتى .. سبحانَ من وَهَبْ
سبحانَ من وَهَبْ

* * * *

عيناكِ ياحبيتى معالم الطريقْ
والزورقُ الذى يقلّنى أنا الغريق !
لأعبُرَ المضيقْ
من شاطىء الغروبِ قاصداً
مرافىء الشروقْ
لأبدأ الحياةَ من جديدْ
على فمى ابتسامةُ الوليدْ
تنهَلُّ كالبريقْ
عيناكِ لهفةُ الصديقِ للصديقْ

من بعدِ عهدِ غربةٍ وضيقْ
وفرحةُ المُتيَّمِ المشوقْ
بحبِّه الوثيقْ
وكلُّ مايشدُّنى إلى الوجودْ
لأستفيقْ !
من ذلِكَ الشرودْ
ومِنْ سُباتىَ العميقْ !

* * * *

عيناكِ بيتىَ الصغير
وبيتىَ الكبير
وعالمى المفضّلُ الأثيرْ
والماسُ والعقيقُ والدمقسُ والحريرْ !
وكلُّ ما مايحرّكُ الحياةَ أو يثيرْ
وينفضُ الأوهامَ والمَلَلْ
ويُسدِلُ الستارَ فوقَ ذلكِ الفتورْ
ويبعَثُ الأمَلْ
ويوقِظُ الشعورْ

فعندما أُبحِرُ فيهما أنا
وأرشفُ الأشواقَ والاشراق والسَّنا
أروحُ أغتسِلْ
لأبدأ الحياه
بهذه الصلاه
معانقًا عينيكِ ياحبيبتى لآخِر الأَجَلْ !

* * * *

١٩٨٣/٩/١٣



الكأس المفقودة

أوشَكَ الليلُ أنْ يميلَ .. فتاتى
فتعــالىْ لنستَريــحَ وهـــاتى

هذه الكأسُ قد ظمِئتُ إليها ..
فالزمانُ البخيــلُ ليس يواتى

مُنذُ أن جاوز الشبابُ مداهُ

وبدا الشيْبُ يستبيحُ حياتى

كُلّما عُدتُ للوراءِ قليلاً

مستعيداً فى لمْحةٍ ذكرياتى

والليالى وكم سكنت إليها

بينَ ساقٍ وشاربٍ من سُقاةِ

والندامى جميعهم – ليت شعرى

مُذبدا الداء يستحيلُ .. أُساتى

أسأل النفسَ .. كيفَ صرتُ ملولاً

ولماذا تَعثَّرتْ خُطواتى ؟!

* * * *

هذه الكأسُ قد وقفتُ عليها

نصفَ عمرى .. أحسو بغير أناةِ

إرجعيها فليسَ أروع عندى

من نديمٍ أبثُّه خلَجاتى

إملاى اليومَ أنتِ كلَّ كؤوسى

واسكبى الزيتَ أنت فى مشكاتى

كُسِرَ ، القلبُ .. ياطبيبةَ قلبى
فاجمعيه إن شئتِ بعد شَتَاتِ
إمنحيه الأمانَ بعض ثوانٍ
أطعميه الحنانَ – بعضَ فُتاتٍ !

* * * *

ذلكَ الدهرُ نحنُ بينَ يديه
مثلُ سارٍ قد ضلَّ عبرَ فلاةِ
نحسَبُ الماءَ وهو بعضُ سرابٍ
كالخيالِ اللذيذِ .. كالشَّطحاتِ
ونرى النورَ بينما يتلاشى
قَمريًّا ينسابُ فى الظُّلماتِ
إنَّه الحبُّ عندما يتجلَّى
عبقريًا .. مابينَ ذاتٍ وذاتِ
فإذا نحنُ فى الحقيقةِ شيىءُ
واحدٌ فى الميولِ والرَّغباتِ
وإذا الأرضُ مُنذُ أن عرفتنا
كلُّ ماضٍ قد أنكرَتْهُ وآتٍ !

أنتِ يافتنةَ الحيـاةِ أطلـىّ

مثلَ نجمْ من هذه النيرّاتِ

الهمى العاشِقَ الشقىَّ قصيداً

قُدُسيّاً .. كألفِ ألفِ صلاةِ

واسكبى سحـرَكِ الفريـدَ ..

بفرشاتى ورُشّى الفتون فى صفحاتى

أوشَكَ الليلُ أن يغيبَ فهيّا

نتهيّـــا لهذه اللـــمَسَاتِ

اسدلى بُردةَ المساءِ علينا

ودعينـــا بيقظـــةٍ وسُباتِ !



وأطيعى فان عصينا كثيرًا
لايجيبُ الزمانُ حُلمَ الغُـ[illegible] !

* * * *

حدثينى .. فليسَ ثمَّةَ أشجى
من حديثِ القلوبِ والخفقاتِ

فى زمانٍ قد عشتُ فيهِ غريباً
فى هدوءٍ أمشى على الجمراتِ

كالذى ينفُثُ الخلود ويفنى
فالخلودُ .. الخلودُ فى أغنياتى

أنا لاأنشدُ الخلود فحسْبى
أن تكونى نهايةَ الأمنيات

وتذوبى بكلّ قطرةِ شعْرٍ
فتَعُبّى من روحها فلسفاتى

لم يَعُدْ لى فى الناس أىُّ رفيقٍ
غيرُ هذى العيونِ والقَسمات !

* * * *

مايو ١٩٨٣



وماذا يُفيدُ اعتذارُكِ بعـدَ

شروخ بقلبى وبعد انكسارْ !

وبعدَ انهدامِ جميـع الزوايـا

على رأسنا وانهيارِ الجِدارْ !

وبعد انقطاعِ المسافات بينى

وبينَكِ — قبل انقطاع الحوارْ

وبعدَ انتهاءِ فصولِ الرواية

— قَسْرًا — وَقَبلَ انسدال الستار !

وبعدَ تعثُّرِ كلّ القضايا ..

وبعـدَ تراُكـمِ كلّ الغُبـارْ

وبعدَ التورُّطِ فيما يؤدى

إلى الموتِ بالشّكّ والانتحارْ !

وبعدَ انتظارٍ بلا غايَـةٍ
فلَمْ يبقَ غيرُ صفيرِ القطارْ
ولم يبقَ غيرُ بقايا حكايا
وألسنَةٍ من دُخانٍ ونـارْ
وماعادَ وقتٌ طويلٌ لدينا
لنختارَ أو نرجىء الاختيارْ
أنا آسِفٌ لن يعودَ الزمانُ
ويَسْعى ليوقِفَ هذا القرارْ !

* * * *

دعيني أنا – نادمًا – أعتَذرْ
فقَد كنتُ مستسلمًا للقَدَرْ
وقد كنتُ أحْسَبُ أن طريقي
طريقُكِ – رغم اختلاف الفِكَرْ
وأنّكِ لي ساعِدٌ أتوكَّـا ..
– عليه – لنجتاز بعضَ الحُفَرْ ..!
وأنّكِ لي رِئَـةٌ وضميـرٌ
وقلبٌ وروحٌ وبعدُ نَظَرْ

وسِفْرٌ أطالعُـــهُ كلّ يوم

بلا مَلَلٍ .. وبغيرِ ضَجَرْ !

فأقرأ فيه انعكاسًا لذاتى

وماقرَّ فى عمقها من صورْ

ولكننى شاعِـرٌ وخيـالى

تعوَّدَ فى الحبِّ ذاك السَّفَرْ !

أنا آسِفٌ .. آسفٌ فاعذرينى

إذا كنتِ أنفقْتِ بعضَ العُمُرْ

هباءً — فقد ضاع عمرى هباءً

ولم يبق غيرُ فُتات الذِّكَرْ !

ولم يبقَ غيرُ بقايا رسومٍ

مبعثَـرَةٍ وبقايـا أثَـرْ !

* * * *

دعينى أقلِّبُ وجهَ الحكايا

وأبحثُ فى طيِّها عن صبايا

لعلّى أكفِّرُ عن بعض ذنبى

وأبرأ من قيد بعض الخطايا

وأسأل نفسي بغير خداع
عَن السرِّ في زيف هدى المرايا
لماذا وقفتُ لديها طويلاً
فلم ألقَ في مقلتيها سوايا ..!
وكيفَ دَعتْني فطاوعْتها
ولبَّتْ بكلّ اشتياقٍ ندايا
ومدتْ بكل الحنانِ يديها
إليَّ فضمَّت يديها – يدايا !
لماذا تغلغلتُ فيها ومسَّتْ
مشاعِرُها ودماها – دمايا ؟!
وكيف ابتلعتُ المرارةَ من أجلها
... ثِملاً والتهمتُ الشظايا ؟!

* * * *

لماذا بدأنا كيفَ انتهينا
فزلَّتْ خُطاها وضلَّت خُطايا ؟!
وهل نحنُ في كلّ شيىءٍ خُدعنا
وهل نحنُ في كلّ شيىءٍ ضَحايا ؟!

سلِّ الحظّ إن شئتَ أو لاتَسْلهُ

فما أنقَذَ الحظُّ يوماً بقايا !

* * * *

١٩٨٤/٣/١



ذاتَ مساء وأنا أفتش بينَ أوراق ودفاترى عن بقايا ذكرياتى فوجئت بوجود رسالة بخط يدها وتوقيعها تفوح من خلال كلماتها رائحة الشوق الملتهب واللهفة المتأججه والرغبة المحمومة شوقاً لمزيد من اللقاءات فكانت خير شاهد على خيانتها التى أوحت إلىَّ بهذه القصيده

رسالة بتوقيع خائنة

بالأمسِ .. والمساءُ لم يعُدْ هو المساءْ
والليلُ شاحبٌ ومُسدَلٌ بلا ضياءْ !
والناسُ غيرُ الناسِ والربيعُ كالشتّاءْ
فتّشتُ فى دفاترى
وجُلتُ فى خواطرى !
لعلّنى أجترُّ بعضَ هذه الصّورْ
وأنبشُ الأيامَ والسنينَ والعُمرْ !

وأقطعُ المساءَ فى ضيافةِ الذّكَرْ
فكانت المفاجأه
رسالةٌ مخبّأه !
أتذكرينَ مابها ؟
ومالذى يدور فىْ دروبها ؟
إن كنتِ قد نسيتِ فارجعَى معى إلى الوراءْ !
وذلِكَ اللقاءْ !

* * * *

فى ليلَةٍ أظنُّ من ليلاتِ شهرَ زادْ !
كُنّا على انفرادْ
والصمتُ يطرقُ الأبوابَ حولَنا
فالبيتُ ساكِنٌ وغافِلٌ ورافِلٌ
فى حُلةِ الرُّقادْ
لم يبقَ غيرُنا هنا
والليلُ والسهادْ
ورغبَةٌ مُلحّةٌ
كثورَةِ الغَضَبْ



تنأى وتقترِبْ
تفوحُ كالدُّخانِ في اللّهَبْ
وتستَفزُّ من جموحِها
الصّخْرَ والجمادْ
فنستجيبُ بعدَ خطوةٍ من الهرَبْ !
وبعدَ لحظةٍ من الجهادْ !
لذلِكَ النداء والطّلبْ !

وكلمّا تلاقتِ الشّفاهُ والجباهُ والمُقَلْ
وطافتِ القُبَلْ
تلاحقت أنفاسُنا
وانتفضَتْ حواسُّنا
وعربَدَتْ كؤوسُنا
ليوشِكَ الصباحُ أو يكادْ
واللثمُ والعناقُ فى اضطرادْ

* * * *

وعندما مِلنَا إلى الوداعْ
وانسَلَّ من حوليكِ فى وداعةٍ ذِراعْ !
بدأتِ تكتبينَ فى انسجامْ
وترسمينَ أروعَ الحروف والكلامْ
تسجّلينَ كلَّ ماأوحى به الظَلامْ !
من أوّل الحديثِ والسلامْ
لغايةِ التحامنا فى أعنف التحامْ !
تصورين كلّ ماجرى هنا ودارْ
بالليل والنهارْ

بلهفَةِ الصغارْ !
وفرحةِ الكبارْ !
وتُبدعينَ حينَ تسردينَ لحظَةَ الختامْ
ونحنُ لم نزل نعُبُّ فى تلهُّفِ
من كاسةِ الغرامِ والهُيامْ !
ولذَّةِ المُدامْ !

* * * *

ماأعَجبَ المفاجأه !
رسالةٌ مُخبَّأه !
وجدتُها ولن أردَّها إليكِ ياحبيبتى للأبَدْ !
فهذه وثِيقَةٌ وشاهدٌ ومُستند !
وكلمّا أوغلتُ فى الحروفِ والسطورْ
أحسستُ بالحياةِ كلها تدورْ !
براءةُ الأطفالِ قد تبخرّتْ
فى المقطع الأخيرْ !
وامتزجَ الحياءُ بالسفورْ !
« ماأجمَلَ الشعورْ »

أنتِ التى ترددينَ لا أنا
« ما أجملَ الشعورْ » !
أيّتها الآنسةُ المبجّله
أيّتها الأميرةُ المُدلّله
أيّتها الممثّله !
لاتُنكرى !
فاليوم أُسدِلَ الستارُ
فوقَ هذه الروايةِ المُسَلسَلَه !
ولم تَعُدْ هناكَ مُشْكِله !
لاتُنكرى
كَفَى براءَةً فاننى أَشُكُّ كلَّ الشكِّ
فى براءتِكْ !
كَفَى وداعَةً فاننى أرتابُ فى وَدَاعَتِكْ
كَفَى خيانَةً فاننى شبعتُ من خيانِتكْ
كَفَى متاهَةً فاننى ضَلَلْتُ مُنذُ أن أبحرتُ
فى متاهتِكْ !
لاتُنكرى !

أو انكرى !
فحسبىَ التوقيعُ والتاريخ
خيرُ شاهدينِ فى رسالِتكْ !

* * * *

أنتِ التى تستطردينَ قائِله
برغبَةٍ عنيفَةٍ وقاتِله
« حبيبىَ الوحيدْ » !
فى ذلِكَ الوجودْ
« بالأمس أنتَ حينما ودَّعتنى !
وبعد أن – فى وجنتَي قبلتنى
من بعد أن طوَّقتنى



وعندما تنفّس الصباحْ
شعرتُ بارتياحْ
ضمَمْتُ كلَّ ماقبَّلْتَ من ثيابْ !
وكلَّ مااختلستَ من مفاتن الإهابْ
وكَلّ مانزعتَ من وشاحْ !
شربتُ كلَّ ماخلّفت فى الكؤوس من شرابْ !
فلم أزلْ بحاجةٍ إليكْ !
أجترُّ كلمّا ظمئتُ قُبلتَيكْ !
أشتاقُ كلما ارتعشتُ دفء ساعديكْ !
واستعيدُ عمقَ نظرتيكْ !
وصوتَكَ الشجِّى والنِكات والمُزاحْ !

* * * *

أنتِ التى ترددينَ لاأنا !
أنتِ التى ذكرتِ أننى الحياةُ كلُّها
وقلتِ لى :
« عيناكَ سِرُّها »
وعقلكَ الرحيبُ فكرُها !

« وقلبُكَ الحنونُ نبضُها » !
وهَمسُكَ الوثيرُ شِعرُها ونثرُها .. !
.. إيَّاكَ أن تغيبَ لحظةً .. وتبتَعِدْ
.. فدونَكَ الحياةُ شاطىءٌ من الزّبدْ !
ووُقِّعَ الإمضاءُ فى الختامْ
من بعدِ ألف قُبلةٍ !
ومائتى سلامْ !
ملحوظةٌ أخيرةُ
.. لاتنسَ موعدى غداً
لا بعد غدٍ .. !
« حبيبىَ الوحيدُ أنتَ لى إلى الأبدْ » !
إلى اللقاءْ

حبيبتك إلى الأبد

الخائنـــــه ...... !!!

* * * *

١٩٨٤/٥/١١

مقعدُنا الخالى

اكذبى ماشئت ، وانكرى ماشئت .. فلن تستطيعى أن تتجاهلى وجود هذا المقعد ، سيظل هذا الركن شاهداً على كل مادار وجرى بيننا ، وسيظل هذا المقعد شبحاً حياً جاثما فوق ضميرك الذى مات .

هنا فى الركنِ مازالتْ خطوطُ القُبلةِ الأوْلى
على مقعدنا الخالى وكم أوسعتُ تقبيلا ..
سَليه الآنَ كيف غداً لدينا .. كان مجهولا ؟!
ومن منَّا القتيل ترُى ومن قد صار مقتولا ؟!
سَلي حتىَّ يخفِّفَ عنكِ أنتِ .. القالَ والقيلا !
لعلَّ هناك فى أركانه الصمّاءِ .. تعليلا !
أليس لديه تفسيرُ ؟
ومابيديـــه تبريـــــرُ ؟
إذن فدعيه أو زيديه مثلَ الحب تضليلا

* * * *

سليه الآنَ كم ليلٍ دعانا حيثُ لبّينـا
وكم ضمَّتْ سواعِـدُهُ بكلِ الشوق خصرينا
وكم انفاسُنا احترقتْ ونحنُ نُذيبُ روحينا
ونشرب آخر القطرات فى أعمـاق كأسينـا
وكم نِمنا على كتفيهِ والأحـلامُ حَولينـا
وضوءُ الفجر يوقِظنا ويملأُ بعضَ عينينـا
وصرنا نجهـلُ الزّمَنَـا
كأنَّ الحبَّ ألجمَنَـا
وكلّ الكون فى مجراهُ أصبحَ قابَ قوسينا !



سَليه الآنَ من بعدى سيجلِسُ في زواياهُ ؟
يفتِّشُ فيه عن قلبين ذابا في حناياه ... !
وهــل تتزيــنينَ لهُ وترتقــبينَ لُقيَــاهُ
بذاتِ الركن .. في شوقٍ لبعض من هداياهُ
وهل ستمثّلينَ عليه دوْرَ الحبِّ .. إيَّاهُ ؟!
وتنتفضِينَ بينَ يديهِ حيــنَ يبُثُّ نجواهُ
وهل مقعدُنا الخالى سينسَى بعضَ ذكرَاهُ
ويبدأ قصَّةً أخرى
فماذا تنفعُ الذكرى ؟
إذا كُنّا بلا عُذْرٍ وفي صمتٍ هجرناهُ !

* * * *

سليهِ الآنَ كي يحكى لكلِّ الناس ماكانا
وكيفَ تخِذتُ من ركنيهِ واجهَــةً وعُنوانــا ؟!
وكيفَ صببتُ فيه العشق أشكالاً وألوانا ؟!
هنا عطرى .. وعطرُك أنتِ يعتر فانِ أحيانا
هنا امتزجَتْ ضمائُرنا ومازالت خطايانــا !
ولم يكشِفْ سرائرنا ولم يفضَحْ نوايانا !



سوانا نحنُ والمقعَدْ !
وليل مُسْدَلٍ يشهَدْ !
وأقـــداح مُبعثــــرَةٍ تحدّثُ عن بقايانا !

* * * *

سَليهِ فليسَ فى جنبيهِ قلبٌ خادعٌ كذّابْ
فمهما خانَه التوفيقُ والتعليـقُ لن أرتـاب
فلستُ أشُكُ أنَّ لديه رغم الصمت ألف جواب
تحدَّثْ .. إكشفِ المخبوءَ والمجهولَ من أسبابْ
وقل للناس كيف بدَتْ تقبّلُ آخرَ الاعتابْ !
وتفتـحُ لى مودعَـــةً وكنا نُغْلِقُ الأبوابُ !
لكى أستقبلَ الليـلا
أنـا المجنونُ يالـــيلى
ولـيسَ بسمعنـا إلاّ حفيفُ تعانُقِ الأثوابْ !

* * * *

١٩٨٤/٣/٧



قِبلة الأحلام

رُدّى إلىّ الروحَ والكَبِدا
يامن أحبُّكِ دائماً أبَدَا
ودعى عيونى كلّما ظَمِئَتْ
تستشرِف الأحلامَ والرّغَدَا
هذى حياتى فى يديكِ وما
أهديتُها من قبلِنا أحَدا
صولى وجولى وامرحى فغداً
حلوٌ فما أحلى اللقاءَ غَدَا
من بعدِ ما كادَ الشبابُ سُدى
ينسَلُّ كالأطيافِ .. مُبتعِدا
حتّى تلاقينا مصادفَةً
لكنّه الحبُّ الذى وعَدَا

* * *

سَكنَ الهوى أرواحنا ثملاً
وخَلالَ قلبينا هنا رَقَدَا
ياأيُّهـا الحسَّادُ إنَّ بنـــا
عشقاً يبيتُ يُمزِّقُ الحسَدَا
وجوًى يُحرِّقُ كلَّ جارحةٍ
ويُـــذَوِّبُ الأرواحَ والكبِـــدا
نفِدَتْ بحورُ الشِّعْرِ قاطبةً
والحبّ فى الأعماقِ مانفِدا !
ماهذه الدنيا عجِبتُ لها ..
صارتْ لعمرى زهرةً ونَدَى !
إنى أراهـا بعدمـــا بخلتْ
تَسخو ومن بعدِ الضَلالِ هُدى !
أيامىَ الاولى خَلتْ ومَضى
عمرى هبـاءً وانـقضى بَدَدا
ياقِبلةَ الأحلامِ أنتِ غدى
والأمسُ كان الـريحَ والزَّبَـدَا

كانت لقلبى ألفُ واجهَةٍ
أبدًا فمـا صلَّـى ولاسَجَـدا
قد راح يلهج بالقصيد .. نعم
لكن سوى عينيكِ ماقَصَدَا

* * * *

قلبى وقلُبكِ يرفـلانِ معـاً
فى جنَّةٍ بالحبِّ قد سعِدَا
ياليتَ شعرى أستعيـذُ به
فيمُـــدُّنى ويعـــاودُ المَــــددا
كى ماأتيهَ مع الزمان بها
فَرحاً وكى أشدو لها غَرِدا
مسترسلاً كاللحن ، مُنسَكبًا
مُتدَفِّقاً كالنيـل أو بَرَدى !

* * * *

١٩٨٢/١٠/٢٢

سحابة !

لاتجزعي
فالحبُّ أصبَحَ كلّ شيىءٍ بيننا
ماضيّنا
لو ذات صُبح أو مساءْ
عند اللقاءْ
مرَّت بنا
من بعدِ إشراقٍ سحابه
وتخلَّلَت أحلامنا
لحظاتُ حُزنٍ أو كآبه
ماضيّنا
والحبُّ أصبَحَ كلَّ شيىءٍ عندنا
فلكم تصفَّحنا معًا إمّا تلاقينا كتابَه !
الحبُّ أصبح بيتنا
نأوي إليه كلما جنَّ المساءْ

وكلّما حلَّ الشتاءْ
ندقُّ بابَه !
وكلّما ..
الصمتُ عربَدَ حولَنا
والوهمُ أجهَدَ فكرَنا
أو مسَّنا
شيىءُ شبيهُ بالرَّتابه
ماضرَّنا
والحبُّ يرتعُ خلفَنَا
وأمامَنَا !
فالحبُّ فى دِمنا أحاسيسُ مُذابَه !

* * * *

لاتجزعى
فالحبُّ فى دمنا أحاسيسُ تُسافِرْ
لكنّه الزمنُ الغريبْ
لايستجيبْ
لنداءِ فنانٍ وشاعِرْ

قد كان يحسَبُ أن للدنيا وجيبْ !
ويُظنُّ أن لها مشاعِرْ !
قد كان يحسَبُ أنه بالحبِّ قادرْ
أن يهزِمَ الصمتَ الرهيبْ
ويعيدَ للناس الضمائرْ
قد كان يحسَبُ انّه مثلُ الطبيبْ
أو مثلُ ساحِرْ
يستشرفُ المجهولَ فى الأفقِ الرحيبْ
ويدقُّ أبوابَ الغيوبْ
ويشقُّ أجوازَ الفضاءِ مرفرفًا
بجناحِ طائرْ
لكنّه الزمنُ الغريبْ
لايستجيبْ
وأنا لأجلك أنت والحبِّ الكبيرْ
لا أستجيرْ
وأظلُّ رغمِ متاهةِ الأيامِ والدنيا أسيرْ
مثلَ الأسيرْ !

بخطىً مكبَّلةٍ وأحلامٍ تكابرْ !

* * * *

لاتجزعى
لابدَّ أنَّ غداً سينبضُ بالأملْ
ويصيرُ فى أبهى حُلَلْ
فغداً سنعبُرُ شاطىءَ الأوهامِ
نجتازُ المَلَلْ
ونمُدُّ كفيّنا لكفىِّ الشعاعْ
بعدَ الضياعْ !
بعدَ الزَّلَلْ !
وبغيرِ خوفٍ أو وَجَلْ !
وغداً سيسقطُ خلفنا هذا القناعْ
وتموتُ أحزانُ الطَّفلْ
ونصيرُ أُغنيَةً على الدنيا تُذاعْ
وتروحُ فى كلّ البقاعْ
وقصيدَةً تنسابُ فى سِفْرِ الغَزَلْ

لاتجزعى

يامن وقفتُ عليكِ أيامى وأحلامى !
وعُمرَ لأمنياتْ
يامنْ جعلتُكِ حاضرى وغدى
وسحر الذكرياتْ
يامن رسمتُك نجمةً
تختالُ وسْطَ الأمسياتْ !

ماضرّنا
لو مرَّ ليلٌ صاخبٌ
ومضى نهارٌ شاحبٌ
دونَ ارتعاشاتٍ وهمسٍ والتفاتْ
أنا لاأحبُّ بأن نقول وندَّعى



« العمْرُ فاتْ » !
أو أن نقولَ تجاوزًا
« الحبُّ ماتْ » !
فالعمرُ والأيامُ وهمٌ كاذبٌ
والحبُّ عمرٌ لايشيبْ
وشروقُ شمسٍ لاتغيبْ
الحبُّ معجزة تكادُ تفوقُ كلَّ المعجزاتْ !

* * * *

لاتجزعي،
ماضرَّنا
لو ضنَّتِ الدنيا علينا مرَّةً أو مرَّتينْ
أو حاولَ الزمنُ العنيدْ
أن يستَفِزَّ العاشِقَيْنْ
ماذا يفيدْ
مادامتْ الأشواقُ ساكنَةً خلال المهجتينْ
آه لو الأيامُ ترجعُ خطوةً أو خطوتينْ
كي نستعيدْ



الحبَّ وهو يكادُ يصرُخُ كالوليدْ
كالزورقِ المسجونِ بينَ الشاطئيْنْ
فى ثورة الأمواجِ لايدرى متى يرسو وأيْنْ !
لكننى سُرعان مااستيقظتُ من بعد الشرودْ
وعبرتُ بينَ الضِّفتينْ
واجتزتُ آلافَ السدودْ
وهُرِعتُ فى لَهَفٍ أذوِّبُ كلَّ أنهارِ الجليدْ
ورجعتُ طفلاً من جديدْ
أرنو إليكِ بكلِّ أحلامى
أهَدهِدُ عَبرَةً فى كل عينْ
وطبعتُ فوق جبينكِ الوضاء فى لون اللُّجينْ !

أحلى وأغلى قُبلتينْ !
ماضرَّنا
وأنا وأنتِ وحُبُّنا شيىء فريدْ
شيىءٌ شبيهٌ بالخلودْ
لاينتهى
حتى إذا انتحَرَ الوجودْ
أو صارت الدنيا رمَادًا أو غَدَتْ
أثراً بعيداً بعدَ عيْنْ !

* * * *

١٩٨٤/١/١٣



أقبلي

يازهرتي الحلوة الجميلة
ياكلّ أحلامي العليله

تعبتُ من كَثرةِ اغترابي
والعمُرُ أيامُه قليله

ومن حساباتِ كلّ شيىءٍ
بمنطق العقلِ والرجوله

ومن قراءات كلّ سفْر
يُفلسِفُ الحبَّ في [illegible]

أغايَةٌ في الحياة مُثلى
الحبُّ أم ياترى وسيلة ؟!

أم انه الشعر والأغاني
والطيرُ والظلُّ والخميله ؟

والحبُّ فى خاطرى ونفسى
عود الحبيــــبين للطفولــه !

* * * *

فانسىْ معى كلّ فلسفاتى
فمالنــا فى الغـرام حيلـه !
وحَسْبُنـــا كُلّمـــا تِعبنـــا
نرتـاحُ فى قُبلَـةٍ طويلـــه !
يازهـرتى لم يَعُـــد لدينـــا
غيـرُ الهوى نقتفـى سَبيلَـه
هيَّـا فانَّ الزمـــانَ عاصٍ
وكلّ أيّامِــــه بخيلـــــه
عودى بنـا للصِّبا وخلى
غداً ومابعـــدُ للكهولـــه
لم يبقَ إلاّ أنـا وشِعـرى
وأنتِ والصحبَـــةُ الجميلــه
وساعِـــدٌ يلتقــــى بخصر
يروى خلال الدُجى غليلـه

وهمسُنا كلَّما خلونا
والليل أرخى لنا سدولَه

* * * *

أدعوك فى لهفةٍ .. تعَالىْ
وقربى كفّكِ النحيله
واستسلمى للعناق حتى
تثورَ أنفاسُنا الكسوله
فيقُطرُ الخمرُ من شِفاهٍ
سكرى ومن وَجْنَةٍ أثيله

* * * *

حبيبتى أقبلى فإنّا
لن نرتضى رحلةً بديله
فساعةُ فى الغرام نحيا
معاً على ذِكْرها .. كفيله !

١٩٨٣/٣/٢٠



إحساس

لأنى أحسّكِ فى البعدِ أو فى اللقاءْ
صباح مساءْ
وأشعرُ أنى مدين إليك
بما قد تعلمتُ بالأمس منك
وماقد حفِظتُ لأرويه عنك
فصولاً مدوَّنةً بالوفاءْ
لأنى على الأرض مازلتُ أمشى

وأنتِ محلّقة فى السماءْ ــ
جناحاكِ أشرعةٌ من ضياءْ
وعيناكِ نهرٌ من الكبرياءْ

* * *

لأنى غريب بهذى المُدُنْ
وقلبى يئنْ !
ويهربُ من !
ويبحث عن ... !
فقلبى يحُسّ بدفءِ الليالى لديكِ
وبالأمل الحلوِ فى مقلتيكِ



فمُدى إلى راحتىّ يديكِ
فكل الليالى التى صادفتنى شتاءْ
وانى أناديك فانتبهى للنداءْ
وأرجوكِ فامتثِلى للرجاءْ
لكى تغمرينى بهذا النقاءْ
وكى تنقذينىَ
من كل هذى الخطايا
وهذى الشظايا
وهذا الشّقاءْ !
لأنى وجدت لديكِ الأمانْ
وفيضَ الحنانْ
أغارُ عليكِ
وأخشى تقلبَ هذا الزمانْ
فأدفن رأسى هنا فى يديكِ
وأسلم نفسى
وروحى إليكِ
وأقتلُ يأسى

على كتفيكِ
وأنقش وجهى على وجنتيكِ
وأرسم ثغرى على شفتيكِ
وأطلق أنفاسى اللاهثاتِ الحيارى
تعربدُ فينا
وتسكن حينا
خلالكِ .. ترتاح فى رئتيكِ
لتبدأ فى رحلةٍ من جديدْ
فترتد منكِ
إلىَّ
لتسكنَ دافئةً رئتىَّ
فما أصبح الآن شيىءٌ لدىَّ
وشيىءٌ لديكِ !

* * * *

لأنى تفقدتُ كلَّ الوجوه الجميله
خلال الحياه
فأحسستُ فى البدء موتَ الطفوله



بكلّ الشّفاه
وأحسستُ أنّك أنتِ الوحيده
وأنّكِ فى كلّ شيىءٍ فريده
وأنّ ملامحك الأنثويّه
وأحلامكِ الرَحبةَ العبقريه
أرَقُّ هديّه
فسارعتُ نحوَكِ كى أستفيقْ

وكنتُ قريباً من الموتِ حتى عرفت الطريقْ
ورحتُ الأمسُ هذا العقيقْ !
وأنهَلُ من فَيض ذاك الرحيقْ !
وأصحو من الغفوةِ الجاهليه !!
لأنّك أنتِ انتفاضاتُ قلبى وروحى وعقْلى
بدأتُ أصلّى
وأدعو لكي يكبرَ العشقُ فينا
لكي نحتويه
وكي يحتوينا
ليُنقَش فوق جبين الزمانْ
ويُنقل عنّا
بأنّا .. وأنّا
وتروى حكايتُنا كل يومٍ
بكلّ مكانْ !
وفى كل آنْ !

* * * *

١٩٨٣/١/٢٤

ريح خائنة

أنت المسئولةُ عمّـــا بى
من ألـفِ عذابٍ وعـذابِ
لما من غيرِ مناسبـــةٍ
أغلـقتِ جميـعَ الأبــوابِ
ونزعتِ قناعـاً أسْفَـر عَنْ
وجْــــهٍ خدّاعٍ .. كذّابِ
وعصفتِ كريـحٍ خائنــةٍ
حَمْقى .. كسيـاط الارهـاب
يامـن أسكنُــتكِ مابين ..
الأهــدابِ وبينَ الأهـــدابِ
ووقـفتُ علـيكِ عبـاداتى
لما أدخلـــــــتُكِ محرابى
أنتِ المسئولــةُ عن موتى

وتصدُّع أركان البـــيت
وذهاب الحبّ بعيداً عن
شطينا من غيــرِ إيــاب

* * *

أنتِ البادئــةُ بانـــذارى
وإذاعـــــةِ كلّ الأسرار
وباطــلاق الســنيرانِ على
وجْهى .. مغ سبق الاصرارِ
والحكمِّ علىَّ مدى عمرى
أن أودَعَ سجن الأقــدارِ
وأفـرّط فى كلّ الأشيـــاء
وأقبـــلَ كلّ الأعـــذارِ
مادمت أحُبك .. لاأشكو
أبداً .. من عنف التيّارِ !
لاأطلبُ شيئاً غيرَ الصفح ..
وغيــرَ قبـــول استغفــارى
إنّى أشهــدتُك ياربّـــى !

وكفـــرت بذيّـــاك الحبِّ !
وتخِـــذتُكَ أنت اليـــوم
وكيلاً بين البائع والشارى !

* * *

أنتِ المحمومـــــةُ كالبركانْ
كالظلم السادر .. كالعـدوانْ
وأنـا أخطـأتُ بلا شكٍ
واجهـــةَ المنـــزل والعنـــوانْ
وذهبتُ بعيـداً عن دربى
ففقـدتُ الشاطـىءَ والرُّبـــانْ
ومـددتُ يدىَّ بلا حَذَرٍ
لتُعانِـــقَ كفَّـــىَّ الشيطـــانْ
فعرفتُ بأنَّك بعض الزيف
وأنَّك بعضُ البُهتـــــــــانْ
وبأنّك كلُّ ذنوبِ الكون
وكلُّ خطايـــــــا الانسان
وبأنَّكِ تمثالُ أحمَقْ

ماعدتُ أحبُّ ولا أعشَقْ
فنفضتْ من الأوهام يدى
وحَطمْتْ جميع الأوثانْ !

إن كان لديك بقايا وجهٍ
.. حيٍّ .. قولى بصراحه !
قولى للناسِ على ملأ
إنى قد أطلقت سراحه !
وفككتْ قيود جناحيه
ليعيد إلى الأُفْق مراحه
ورددتُ عليه مشاعرهُ
وأعدتُ صباهُ وأفراحه
قولى .. لم أُدركْ لُغَةَ الشعر
ولم أتعَّمقْ ألواحه
فهدمتْ زوايا معبده
وشرعتْ أحطّمْ أقداحه !
وهُرعتْ إلى رَجُل آخرَ !

يكْفُرُ بالشعر .. وبالشاعرْ !

يتطلّـــــعْ مثلى للأضواءِ

و[illegible]ـــراء .. وللراحـــــه !

إنّـى أسقطتُكِ من ذاتى

وأعـدتْ جميــع حسابــاتى

ودفنـتُكِ فى قاع النسيـان

بعيـداً بعُـــد الأمـــوات



ورجعت الآن إلى نفسى

وإلى حسِّى وخيـــالاتى

وإلى من يعرف قدر الحبِّ

وينحِـــرْ فِى إحساساتى

ومحوتُ الأمسَ بذاكِـــرتى

وطـــويتُ بقايـــا مأساتى

وبدأتُ أهدهدُ وجه الحزنِ

وأكبـــحُ كلَّ حماقـــاتى

حتىَّ لايفتُر احساسى !

وتموتَ بقايا أنفاسى !

فأسجِّـلَ مُضطـراً بيـــدى فى لحظة يأسٍ .. مرثاتى !

١٩٨٤/٣/٤



أنا و أنتِ

إنّ الزمان كفيلٌ أن يداوينا
وقد نموتُ -- وبعد الموتِ يُحيينا !

لاتيأسي أبداً من بعضِ رحمتِهِ
أو من شفاءِ جراحٍ أوغلَتْ فينا

أو من رحيلِ شتاءٍ لايُذكِّرُنا
إلاّ ببعضِ فصولٍ من مآسينا

أو من سكونِ دموعٍ نستغيث بها
ولا يزالُ صداها في مآقينا

إنّ الزمانَ كفيلٌ أن يهدهدَها
وأن يلُفَّ ستاراً حول ماضينا !

إنّ الزمانَ وإن كانت عواقبُهُ
مجهولةٌ ... فعَسَى يوماً يُلبِّينا !

قلبى وقلبكِ ذابا • لوعةً وأسًى
بينَ الليالى وفى كفِّ المحبينا
حتّى كأنّ هوانا صارَ تجرِبَةً
من شاءَ عاثَ فسادًا فى ليالينا
ماذا جنيتُ أنا أو أنتِ من كَرَمٍ
غيرَ التمزُّقِ حيناً والبُكا حينا
أينَ التجارب فوق الألف تجربةٍ
قد أوسعتنا معاً درْساً وتَلقينا ؟!
ماذا دهانا إذن .. لمَّا نُفقْ أبَدًا
والكأس ما امتلأتْ يومًا لتَسقينا
والكأسُ حتّى وإن فاضتْ جوانبُها
هيهاتَ إن وردتْ كى ما تلبِّينا !

* * * *

لو كنتُ أعلمُ مافى الغيبِ من حُجُبٍ
لمَا جنحتُ بعيداً عن شواطينا
أنتِ الشواطىءُ والأحلامُ قاطِبَةً
والطيرُ يشدو لنا أشجى أغانينا

إنّى بكيتُ كثيراً وانتهيتُ إلى
أنّ البكاءَ كثيراً ليسَ يجدينا !
مُدى يديكِ إذن فالكأس واحدةٌ
آنَ الأوانُ بأن نطوى مراثينا !
كى نستعيد معاً ما انسلَّ من زَمَنٍ
وما تسرَّبَ - غصْباً - من أوانينا !
لاتيأسى ودعى مافاتَ إنّ لنَا
فى الغيبِ سلوى وآمالاً تُعزّينا

* * * *

خلّى دموعكِ فى عينيك ساكنةً
واستيقظى أنتِ فالدنيا تنادينا
هذى الدقائقُ تسعى كى ترغّبنَا
وكى تُحفّرَ للُقيا توانينا
لاتنُظرى أبداً للخلفِ .. إن غداً
أو لحظَةً بغَدٍ .. لاشكَ تكفينا !

* * * *

١٩٨٤/٣/٢٠

بداية و نهاية

لاتحسَبى أنّى رَضِيتُ الذُّلَ واختــرتُ الهوانْ
إنى أطعتُكِ كى أُحاصَرَ ماتصاعَدَ من دُخانْ
حِرصاً على العهدِ الذى بينى وبينَكِ من زمانْ
يامن خلعتُ عليكِ تاجَ إمارتى والصولجانْ
ورسمتُ أحلامَ الغَدِ
والكونُ أصبَحَ فى يدى



وأنا أضمُّكِ لى وأحسَبُ أنّ للدنيا أمانْ !

* * * * *

لاتَحسبى أنّى أفرّطُ لحظَةً فى الكبرياءْ ..
أو أن أُريقَ الماءَ فى وجهى بلا أدنى حياءْ !
أو أن أديرَ يدى لأطحنَ بعضَ ذرات الهواءْ !
أو أن أبدِّدَ حاضرى وغدى هباءً فى هباءْ
أو أن أخالفَ فِطرتى
وأبيعَ بعضَ كرامتى
حتّى إذا لم يبقَ شيىءٌ ثُرتُ فى وجه القضاء !

* * * * *

لاتَحسَبى أنّى رسولٌ أو نبىُّ أو مَلَكْ !
أو قارىءٌ للكفِّ والفنجانِ أو علم الفَلَكْ !
أو كاهِنٌ بالسحرِ والتنجيم يُحيى من هَلَكْ !
أنا ، غيرَ هذا القلبِ – بين جوانحى – لاأمتلكْ !
لكنَّ قلبى لايخونْ !
حتىّ وإن ظنَّ الظنونْ !
أو سارَ فوق الشوكِ والنيرانِ أو عبرَ الحَلَكْ !

يامن وقفتُ عليكِ عُمرى .. فيمَ أنفقتِ العُمُرْ ؟!
لم يبقَ منـــهُ الآنَ إلا ذكريــاتٌ تحتَضِرْ !
ماعاد لى فيها طموحٌ ... ماتبقى لى وَطَرْ
ماعـادَ لى بيتٌ ولا ماوى ببرٍّ أو بَحَــرْ !
ما عاد لى شيىءٌ جميلْ
فى صحبةِ الليلِ الطويلْ
من بعدِ ماشوَّهتِ فى عينىَّ ألـوانَ الصورْ

* * * *

إن كنتِ ناسيةً فعودى واقرئى تلك الرسائلْ
فيها العلامـاتُ الكثيــرَةْ والشواهِـدُ والدلائـــلْ
أنـا مالدىَّ قرائِـنٌ أخرى ولا عنـدى بدائِـلْ !
أنا ماعشقْتكِ مثل كلّ الناس .. لا إنى أُقاتِلْ !
وأروح أطْرُق كلَّ بـ !
حتىّ إذا طال العذابْ !
أشكو إليكِ ومَنْ سوى عينيكِ فى الدنيا أسائِل ؟!

* * * *

هل كنتِ تعتقدينَ أنّى بعضُ احساسٍ بليدْ

يبدو كماءٍ آسِنٍ .. قد شاقَه ذاك الركودْ !
مستسلِماً للرّق ... منساقاً كأحلام العبيدْ !
أنا يابنيّةُ شاعرٌ ومشاعرى بيتُ القصيد :
وقضيّتى كلُّ الوجودْ
فى ذلك الكون البعيدْ
والحبُّ عندى لحظَةُ مُثْلَى واحساسٌ فريــدْ

* * * *

أنتِ التى اخترتِ الوصولَ إلى طريقِ المستحيلْ !
ورفَضْتِ كلَّ وسيلةٍ تسعى إلى بعضِ الحلولْ !
وصفعتِ وجْهَ الحبِّ فى صَلَفٍ فأطرَقَ فى ذهولْ !
واهتزَّ ثُمّ أفاق من غيبوبة الوهم الثقيلْ !
ليودّع الأمسَ الكئيبْ
ويُحّطمَ الصمتَ الرهيبْ
ويرفّ كالعصفور بعدَ متاهةِ الليل الطويل !

* * * *

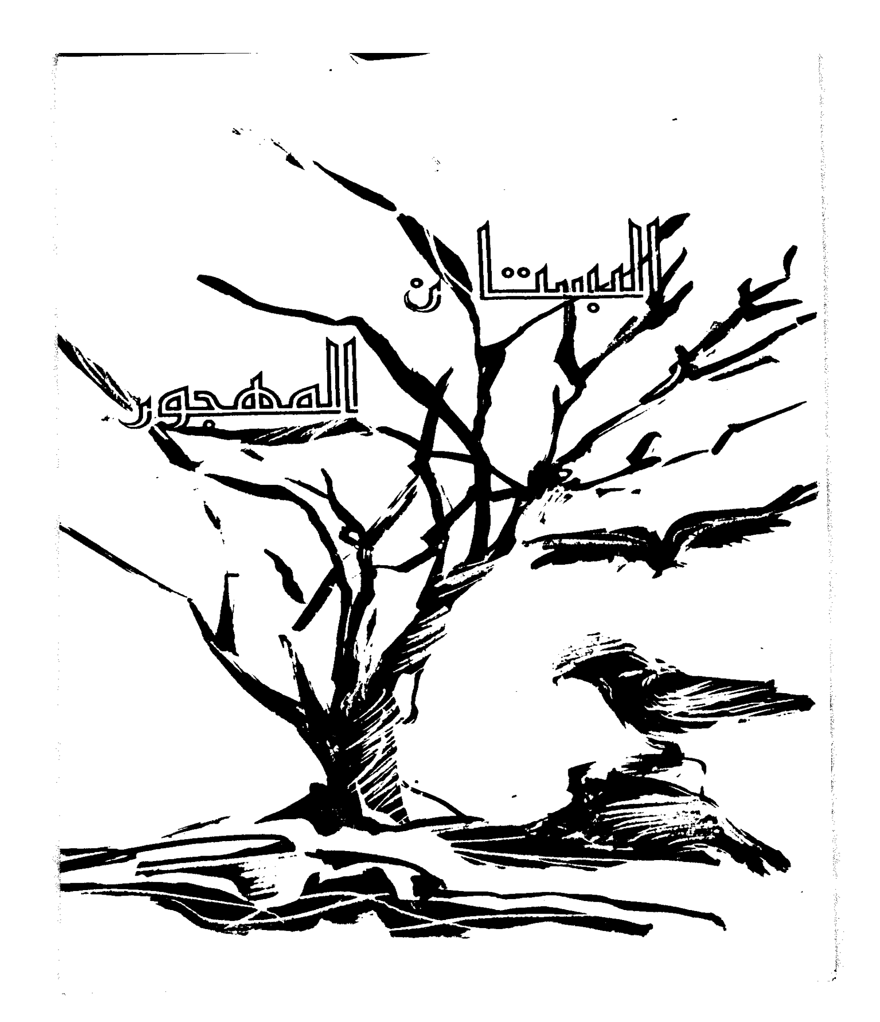
لاتحْسَبى أنى سأرجِعُ والدموعُ بمُقلتــى
لم يبقَ منك الآن شيىءٌ فى ضميرى .. أىُّ شيئٍ !

أنتِ التي احترتِ الذهابَ لذلك الدرب القصيّ
وأنا غبيٌّ راحَ يلهَثُ خلفَ احساسٍ غبيّ
أنتِ التي اخترتِ البدايه !
ورسمتِ أبعادَ النهايه !
ورصدتِ كشفًا للحساب بما عليكِ وما عليّ !

* * * *

بداية ونهاية ! ١٩٨٤/٢/٢٣




البستان
المهجور

ترُى ما السرُّ يابستانىَ الأخضرْ ؟
بأنّ العشبَ فى جنبيكَ قد أقفرْ !!
وأنّكَ رغم مافى الأرضِ من ايمانْ
ورغم تغلغُلِ الأديانْ
على مرِّ الدهور وسائر الأعصرْ
أراكَ الآنْ
بكلِّ شريعةٍ تكْفُرْ !
وتستهتِرْ !
بكلِّ عقائدِ الانسانْ !
وتمضى سادِراً فى الغىِّ والعِصيانْ
ولستَ تُفيقْ
لأنّك قد تَخِذتَ من العدوِّ صديق !
تمُدُّ يديكَ مثلَ غريقْ !
وليسَ لديكَ مركبَةٌ ولارُبّانْ
ويُشعَلُ فيكَ ألفُ حريقْ
بكلِّ مكانْ
ولستَ تحُسُّ أو تشعُرْ !

تُرى ما السُّر حدّثنى ؟!
بأنّ الشوْق فى دمِنا
وفى أعماقِ معظِمنا
بدا يفْتُرْ !
وأنّكَ لم تعُدْ أنتَ !
فلستُ أراكَ لاحَيًا ولا ميتا
فأصبحتَ
وأمسيت
بلا شكلٍ ولا جوهرْ !
وأنّك بعد آلافٍ من السنواتْ
وبعد سجلّك المملوءِ بالحسناتْ
تفاجئنا
بأنّك قد رَضِيتَ الآن أن تصغُرْ
وأن تغفو
وكلَّ صغيرةٍ وكبيرةٍ تَسْهَرْ
وأن تمشى على دربٍ من الأوهامْ
وأن تُغتالَ فى استسلامْ !

وأن تُقهرْ
وأن تُقبرْ
وفى صمتٍ تمدُّ يديك للكأس
لتجرَعَ جُرعةَ اليأس !
لكى تنسى
وكى تسْكرْ !
وبعد تجرُّع الآلامْ
وبعد السير معصوباً
على عينيك ألفُ غمامْ
كقافلةٍ من الأنعامْ !
وبعد الحُكْم بالاعدامْ
بلا نقضٍ ولا إبرامْ !
تلوحُ علامةُ استفهامْ
إلام وكيف يابستانى الأخضرْ ؟!
تموتُ ولم تزل تشكُرْ ؟!

تُرى ماالسِّر حدِّثْنى ؟!



تجمَّدَ نهرُك السائِلْ ؟!
وماتَ الحبُّ بالوادى ؟!
وكلٌّ صارَ فى وادِ ؟!
وأصبَحَ لاهثاً يعدو وراءَ الصَّكِّ والسائل ؟!
وجفَّ الزرعُ والضرْعُ ؟!
وتاهَ الأصلُ والفرعُ ؟!
وغابَ العدلُ والشرعُ ؟!
فلا مسؤول أو سائل ؟!
ولا راعٍ ولا عائِلْ ؟!

تُرى ما السرّ حُدثني ولا تخجَلْ !
فإنَّ الداءَ في شريانِك استفحلْ
وأصبَحَ كلُّ شيءٍ فيكَ ينتحِرُ
وينحَدِرُ
إلى أسفَلْ !
كأنّكَ لُعبَةٌ تلهو بها الأيامُ والقَدَرُ
وأنتَ الواجفُ الحَذِرُ !
وقفتَ ورحتَ تنتظِرُ
بصمتِ الواهنِ الأعزَلْ !
وقفتَ وجفّت الكلماتُ واختنقَتْ من الخوفِ
وصار الموتُ أهونَ - رُبَّما - من رنّةِ الحرفِ
فيا إلفى
ألا يكفى ؟!
أما زالتْ لديكَ شهيَّةٌ للصمتْ ؟!
وعندكَ رغبَةٌ محمومةٌ للموتْ ؟!

* * * *

تُرى ما السرُّ يا بستانيَ الأخضَرْ ؟!

بأنكَ لم تعُدْ تقدرْ ؟!
على أنْ تسْعِدَ الأحياءْ ؟!
وأنك لم تعد تنظر
بعينِ العدل للأشياء ؟!
وأن الناسَ لاتبذُرْ
بأرضِكَ غيرَ أشواكٍ على أشواكْ
ومن يهواكْ
يبيتُ مُسهَّدَ الجفنينِ كالعشاقِ والنسَّاك !
وينسىَ كلَّ مافي هذه الدنيا
ولا ينساكِ !!

* * * *

فبراير ١٩٨٢



إلى القارىء العزيز المحب للشعر المتذوق للغته وموسيقاه ... يسرنى فى النهاية أن أعرف رأيك أنتَ .. فأنت الحَكَمُ الأخير فى هذه القضيه .. من أجل ذلك .. ومن أجل أن يظلَّ بيننا هذا التواصل الممتد والتحاور الخصب الذى بدأ بيننا منذ أن نُشِر ديوانى الأول فى عام ١٩٨٠ .. يسرنى أن أتلقى منك بصدر رحب كلَّ رأى صائب ونقد بناء ..

مع أطيب تمنياتى ،،،

عبد الجواد طايل

يناير ١٩٨٥

للاتصال بالشاعر ١٠٧ شارع هارون الرشيد مصر الجديدة/ شقه ٣ تليفون ٤٣٣٥٣٢

الشاعر في سطور

- تخرج في كليه التجارة ١٩٧٤ .
- يعمل عضواً فنياً بالجهاز المركزى للمحاسبات .
- عضو اتحاد كتاب مصر .
- حصل على عدة جوائز في الشعر على مستوى الجمهورية
- صدر له من قبل ديوان ولكنى أحبك ١٩٨٠ ، وديوان مملكة الحب ١٩٨٢ .

صدر للشاعر

- ولكنى أحبك ١٩٨٠ .
- مملكة الحب ١٩٨٢ .
- أشواق وأشواك

الفهرست

تم بحمد الله